

**على الخلاف | اليمن يهزّ عالم البترودولار**

لا تزاك الرياض مترددة في اتهام طهران رسمياً بالهجمات اليمنية على «ارامكو»، تبعاً للعجز عن تحديد موقع انطلاق الطائرات المسيّرة. وفيها لم تنتظر أي تحقيقات، تمسكت واشنطن وحلفاؤها بتحريك طهران المسؤولة، وزادت التعزيرات العسكرية الاميركية المدفوعة الثمن في المنطقة تحت وطاة التخبط والقلق، في موازاة تحرك لتحشيد دبلوماسي ضد إيران في الأمم المتحدة، ستقابله الأخيرة بمبادرة سلام جديدة

**إيران للسعودية والإمارات:**

# أمن الخليج يأتي من الداخل

فرضت الولايات المتحدة مزيداً من العقوبات على إيران قبل أن تقرّر مساعدة دولية لحماية البنية التحتية الحيوية للمملكة كما طلبت السعودية، وهي تقود حملة تحشيد لإدانة إيران في اجتماعات الأمم المتحدة. خطوات ثلاث هي قوام الرد الأميركي على العملية اليمنية ضد منشاتي «ارامكو» في الرابع عشر من الشهر الجاري. لا تزال واشنطن تعمل تحت سقف «فنادي الحرب»، كما أكد وزير خارجيتها، مايك بومبيو، الذي أوضح أمس أن إرسال قوات إضافية إلى المنطقة هدفه «الردع والدفاع»، مؤكداً إعلاناً مشابهها لزميله وزير الدفاع، مارك إسبر، في هذا الخصوص. أما إذا فشلت الإجراءات في ردع طهران، فإن بومبيو «على ثقة أيضاً بأن الرئيس (دونالد) ترامب سيتخذ ما يلزم من إجراءات»، كما قال إسبر كان قد أوضح أنه «منعاً لمزيد

من التصعيد، طلبت السعودية مساعدة دولية لحماية البنية التحتية الحيوية للمملكة كما طلبت الإمارات العربية المتحدة مساعدة»، مضيفاً أنه استجابة للطلبين «وافق الرئيس على نشر قوات سنكون دفاعية بطبيعتها وتركز بشكل منشاتي «ارامكو» في الرابع عشر من الشهر الجاري. لا تزال واشنطن تعمل تحت سقف «فنادي الحرب»، كما أكد وزير خارجيتها، مايك بومبيو، الذي أوضح أمس أن إرسال قوات إضافية إلى المنطقة هدفه «الردع والدفاع»، مؤكداً إعلاناً مشابهها لزميله وزير الدفاع، مارك إسبر، في هذا الخصوص. أما إذا فشلت الإجراءات في ردع طهران، فإن بومبيو «على ثقة أيضاً بأن الرئيس (دونالد) ترامب سيتخذ ما يلزم من إجراءات»، كما قال إسبر كان قد أوضح أنه «منعاً لمزيد

هكذا، لم يغيّر الرئيس الأميركي رايه كما لم يتغيّر على أرض الواقع سوى زيادة أرباح واشنطن، لكن ما يقوله ترامب صراحة كان قد قال عكسه ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، حين ردّ على تصريحات ترامب حول «الحماية» في حديث إلى وكالة «بلومبرغ» في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بالقول: «في الوقت الحاضر، لن ندفع شيئاً مقابل أمننا... السعودية تحتاج إلى ما يقارب ألفي

**الجبير: نحفل إيران المسؤولة لأنها صنعت وسلمت الصواريخ والطائرات**

## الرياض تقابل «مبادرة السلام» بالتصعيد: صنعاء

على رغم أن عادل الجبير لقم إليه قبول بلاده بمبادرة السلام الأخيرة التي اطلقتها صنعاء، إلا أن «التحالف» ردّ عملياً على المبادرة بعشرات الغارات الجوية التي استهدفت العاصمة اليمنية وعدداً من المحافظات، تصعيداً من شأنه أن يدفع «انصار الله» سريعاً إلى تنفيذ وعيدها بـ«ضربات أكثر إيلاها واشدّ فتكاً واكبر تأثيراً»

نصر قائد «انصار الله»، عبد الملك الحوثي، السعودية، بالتجاوب مع مبادرة «المجلس السياسي» (أف ب)



علم لكي تواجه بعض المخاطر ربما. اعتقد أن ذلك غير دقيق». وبدأ لافتاً أن طلب الحماية يشمل الإمارات، إذ باتت إمارتا أبو ظبي

إعلان انسحابها من اليمن، وهو ما يستدعي حسابات جدية في البلد الأكثر هشاشة في الخليج، حساسية الوضع إماراتياً انكشفت أمس مع

الاستفغار غير المسبوق الذي شهده دبي، إذ تعطلت الرحلات 15 دقيقة بسبب الانسحاب في نشاط طائرة مسيرة في منطقة مجاورة للمطار.

## نحو ضربات «أكثر إيلاماً»

رفض الأخيرة، تكون الأولى قد أخلت مسؤوليتها عن أي هجمات قاسية قد تطال المصالح السعودية الاقتصادية، وهو ما يبدو أن الأمور نتجه إليه، في ظل قيام الجانب السعودي، في الساعات الـ48 الماضية التي أعقبت إعلان المبادرة، بشن أكثر من 45 غارة جوية على الأراضي اليمنية، طالت مواقع مدنية في محافظات صعدة وقيادات يمينين موالين لـ«التحالف»، داعياً جميع الفرقاء إلى الانخراط في مفاوضات جادة وحقيقية، تقضي إلى مصالح وطنية شاملة لا تستثني أيًا من الأطراف، وذلك حقناً للدم اليمني، وتغليباً للمصالح الوطنية العليا. وكجزء من هذه المفاوضات، أعلن «المجلس السياسي» مسؤولاً عن تلك المفاوضات، وقال إن «الوقوف على عدوانها، والاعتبار بما قد وصلت إليه من الفشل الذريع، إلى درجة باتت من الواضح معها لكل العالم استحالة تحقيق الأهداف

العنوانية وغير المشروعة بكسر إرادة شعبنا والسيطرة عليه من جديد». مبادرة «المجلس السياسي»، التي مارتن غريفيث، بـ«الرسالة القوية التي تعكس إرادة جادة لإنهاء الحرب»، معتبراً عن أمه في أن «تسهم في تعزيز فرص السلام، وأن تحدّ ذلك «سيكون مؤثماً»، وأكد، في كلمة له في العاصمة بمناسبة ذكرى «ثورة 21 سبتمبر»، أن «انصار الله تحمل

وأمام أكبر انكشاف وعجز وتخبط امني يعيشه حلفاء الولايات المتحدة، لا تزال رواية اتهام إيران المعزّي الأبرز في الرياض، وهو ما كززه وزير الدولة للشؤون الخارجية، عادل الجبير، الذي قال إن حكومة بلاده «على يقين بأن انطلاق (الهجوم) لم يكن من اليمن جاء من الشمال... ستثبت التحقيقات ذلك». كما أكد أن «لا أحد يريد الحرب، لكن إن استمرت طهران في ذلك فإنها تخاطر بإمكانية عمل عسكري»، مضيفاً أن بلاده «دائمًا ما تمدّ يدها إلى الإيرانيين، لكن طهران تقابل ذلك بالمووت والدمار». وبشأن ما سيكون عليه موقف الرياض، قال الجبير: «نحفل إيران المسؤولة لأنها صنعت وسلمت الصواريخ والطائرات المسترة التي استهدفت السعودية»، مضيفاً: «لكنّ شنّ هجوم من أراضيكم، إن كان ذلك ما حدث، بنقلنا إلى وضع مختلف... سيعتبر عملاً حربياً».

وبينما تسعى واشنطن، ومعها الرياض، إلى استغلال اجتماعات الأمم المتحدة لتحشيد المواقف ضد إيران، تستعدّ الأخيرة لطرح مبادرة سلام في اجتماعات نيويورك، واستنكر الرئيس حسن روحاني، في كلمة أمام عرض عسكري أمس، إرسال المزيد من القوات الأجنبية إلى المنطقة، أي أن ذلك يؤدي إلى تفاقم «انعدام الأمن». وشدّد روحاني على أن «أمن الخليج يأتي من الداخل، مشيراً إلى الدول الخليجية بالقول: «نحن مستعدون لتناسي أخطائهم السابقة لأن الوضع اليوم هو أن أعداء الإسلام والمنطقة، أي أميركا والصهيونية، يريدون استخدام انقساماتنا بشكل سيئ».

العزيمة والقرار، وبماكاننا اليوم في ظلّ تطور قدراتنا العسكرية أن نضرب أي مكان». وأشار إلى أن «سياسة صنعاء واضحة ومكشوفة، ولا نرسل رسائل غامضة، إن سلمنا سلمنا معرفة شعبنا بقوتنا التي تستطيع أن تردّ العدوان»، جازماً بأن «ثورة 21 سبتمبر لن تخضع ولن تقبل بالذلّ، وأنت تحمل العزة والحرية لليمنيين». وأشار إلى أن صنعاء سبق أن أطلقت مبادرات مماثلة أبدت فيها استعدادها لوقف الهجمات على السعودية مقابل وقف الأخيرة الهجمات على الأراضي اليمنية. وكان آخر تلك المبادرات في 11 تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي، إلا أن الرياض قابلت هذه المبادرة بالتحامل. ومع استمرار التعتت من قبل الأخيرة، تشدّد قيادة «انصار الله» على أن ما بعد المبادرة رفض المبادرة، منبها إلى أن الرد على ذلك «سيكون مؤثماً»، وأكد، في كلمة له في العاصمة بمناسبة ذكرى «ثورة 21 سبتمبر»، أن «انصار الله تحمل

## تذكير إسرائيل بقوّتها النووية: القلق من ضربة «أرامكو» يكبر

يحيى دوقف

في الفترة الأخيرة، عرض الإعلام العربي، وأيضاً الإعلام الغربي، تقارير تدور جميعها حول فكرة أن إسرائيل أوشكت على استهداف إيران قبل سنوات، ليس مرة واحدة بل عدة مرات، إلا أن الطرف لم يكن مؤاتياً، لا داخلياً ولا خارجياً، ما حال دون تحقق ذلك. هذا التوجّه لتطهير الاقتدار عزّزته مرحلة انتخابات «الكنيست الـ 22» (حيث كان رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، يسعى إلى تحسين وضعه في صناديق الاقتراع، إلا أنه برز بشكل لافت وهداف في سباقات التعليق على ما تصفها إسرائيل بـ«الضربة الإيرانية» للمنشآت النفطية في السعودية قبل أيام. وتلك أيضاً قد تكون من أهم الأسباب التي دفعت إلى تطهير حديث عبر الإعلام الغربي (مجلة فورين بوليسي) عن أن إسرائيل أجرت تجربة نووية في مثل هذه الأيام من عام 1979 في المحيط الأطلسي، في محاولة لتذكير الأعداء بالقدرة النووية الإسرائيلية. فما الذي يدفع إسرائيل، فجأة، إلى استحضار تلك القدرة، وعدم الاكتفاء بالحدّث عن الإنشاك على استهداف إيران؟ لا يبدو أن يكون الإغ إلى ذلك هو الضربة التي تلقتها منشآت «أرامكو» شرق السعودية، والتي تتجاوز تداعياتها، بالنسبة إلى إسرائيل، الضرر المادي المباشر الألق بالملكة، إلى التأثير في مجمل المواجهة الدائرة بين طهران وأعدائها في المنطقة، وعلى رأسهم تلّ أبيب، التي تخشى بدورها من تطورات الموقف الإيراني ما بعد الحدث السعودي، سواء لناحية ما أظهرته الضربة من قدرات إيرانية عسكرية، أو لناحية رد الفعل عليها والذي لا يزال أكثر من متواضع. ترى إسرائيل أن العملية الأخيرة فاقت مجمل التقديرات السابقة المتعلقة بقدرات إيران على التطوير في مجال التصنيع العسكري، وتحديداً المرتبط بواحد من أهم الوسائل القتالية للحروب الحديثة، وهو السلاح المشغّل عن بعد والمتّصل من الرادارات العسكرية والأنظمة الدفاعية الاعتراضية على اختلافها. تطوّز بغير الخشية من إمكانية أن تُستهدف إسرائيل بالوسائل القتالية نفسها في حال صدور القرار بذلك، مع ما سيستتبعه سيناريو من هذا النوع من تداعيات أشدّ وأعظم، أخذاً في الاعتبار الفارق في الإمكانيات بين الرياض وتلّ أبيب. في المقابل، يأتي ردّ فعل المحور المعادي لإيران متواضعاً جداً، بل إن هذا المحور يبدو متلقياً للإعلان من دون فعل حقيقي، وتحديداً من قبل الولايات المتحدة التي أظهرت أنها غير معيّنة، حتى إزاء حدث يبرز الحرب ويدفع إليها، وعليه، تخشى إسرائيل من أن تدرك إيران أن الإنكفاء الأميركي حيايلها مبني على الخشية من ردّ فعلها على الردّ العسكري الأميركي، الأمر الذي يحفزها على المزيد من «الأفعال العدائية»، ليس فقط في مواجهة السعودية، بل أيضاً في مواجهة مختلف مركبات المحور المعادي لها. وما يضاعف الخشية الإسرائيلية هو أن مساحة «الاعداءات الإيرانية» تجاوزت الساحة السورية، حيث ردود طهران مقتّدة إلى الآن بالموقف السوري ولوبياته، وهو تتجاوز من شأنه، بالنسبة إلى إسرائيل، إتاحة الفرصة لإيران للتّصلص من محدّدات حاكمة في سوريا، والسعي إلى شنّ هجمات ربما لا تقلّ ضراوة عن تلك التي تلقتها المنشآت النفطية السعودية.

في المحصلة، تبدو الخشية الإسرائيلية من تبعات الهجمات على السعودية أكبر مما تظهره تعليقات المراقبين والمحلّين. ولعلّ أبرز ما يؤثّر إلى ذلك هو إعادة التذكير بحديث اعتراف ضرب إيران، والتلويح بمخزون إسرائيل النووي، في رسالة تخوف وردع مسبق إزاء احتمالات انسحاب الفعل الذي استهدف «أرامكو» على إسرائيل. وفي هذا الإطار، تشير «القناة 13» العربية إلى أنه «على خلفية الهجوم المشتبه في أنه إيراني على منشآت النفط السعودية، يكفر الحديث عن أن إسرائيل كادت أن تهاجم إيران ثلاث مرات في السنوات القليلة الماضية. وإذا كان البعض يرى أن المسألة تتعلق بخديعة إسرائيلية لحثّ الولايات المتحدة على الضغط ومواجهة إيران، إلا أن آخرين يرون أيضاً أن إسرائيل كانت جادة، لكنها فوّتت فرصة أتاحت لها ثلاث مرات لاستهداف إيران».

من جديد، ضربة «أرامكو» ليست محصورة في مكانها، بل إن أضرارها تتجاوز الجغرافيا السعودية نفسها لتشمل جميع جهات المحور الأميركي. فإن كانت السعودية هي التي تلقت الضربة، إلا أن الألم والقلق كانا كبيرين جداً في إسرائيل، إلى درجة تلويح الأخيرة بسلاحها النووي. عن ذلك، يرد في قراءة صدرت في الأيام القليلة الماضية عن «مركز أبحاث الأمن القومي» في تلّ أبيب أن هجمات إيران تحمل رسالة غير مباشرة إلى إسرائيل حول قدرات الأولى العسكرية المتطورة، بما فيها القدرة على شنّ هجمات حتى من خارج الأراضي الإيرانية، وهي أيضاً تلميح إلى ما يمكن لحزب الله أن يقدم عليه، في حال تدهور الوضع العسكري بينه وبين تلّ أبيب.

ترى إسرائيل أن العملية الأخيرة فاقت مجمل التقديرات السابقة المتعلقة بضربات إيران (أف ب)

